هل من متغير تركي تجاه دمشق؟

عبد المنعم علي عيسى

لم تشهد العلاقة الأميركية- التركية منذ خريف العام ٢٠١٢ فصاعداً يوماً واحداً هانئاً، ولم تكن أي من المحطات التي مرت بها إلا أكثر توتراً من سابقتها في أكثر الحالات، كان ذلك نتاجاً لتطورين مهمين شهدتهما المنطقة أولهما:
توتر العلاقات بين واشنطن والإخوان المسلمين في أعقاب اتهامها لهؤلاء باغتيال السفير الأميركي في بنغازي ١١ / ٩ / ٢٠١٢ الأمر الذي مثل ضربة قاصمة للمشروع التركي ذي الوقود الإخواني، وثانيهما: تصاعد الخلاف الأميركي- التركي على خلفية التناقض المتصاعد بين الرؤى والمصالح لكلا الطرفين، وهو ما بلغ ذراه القصوى على الساحة السورية التي لم تزل حتى تاريخه تمثل ترمومتراً يشير إلى اتجاه السهم الذي يحدد هبوط أو تصاعد التوتر على طريق واشنطن- أنقرة الوحيد الاتجاه.
في التحالفات وبعد أن تدرس المصالح فإن الأمر الذي يدفع الحليف الأقوى نحو تفعيل تحالفه مع الطرف الأدنى يتمثل في نظرة ذلك الحليف إلى نجاح أو فشل هذا الأخير في ترتيب أوراقه الداخلية- والخارجية على حد سواء، وفي حال جاءت النتيجة جيدة يوصف (ذلك الحليف) بالمفيد وفي حال العكس شكل (ذلك الحليف أيضاً) عبئاً بالمعنى الاستراتيجي للكلمة يحتم على غرف صناعة القرارات وضع لافتة تذكر بذلك التوصيف لدى مفترق طرق سياسي كان أم أي فرع من فروعه المتشعبة.
وفي إسقاط ذلك على حال التحالف الأميركي- التركي الراهن يمكن القول إن واشنطن ترى أن إدارة أنقرة لملفاتها الخارجية والداخلية تكاد تكون في الدرك الأسفل الذي يعني صفر نجاح، الأمر الذي تظهره حالة الارتطام بـ«الحائط» التي تشهدها السياسات التركية وفي أي اتجاه سارت، وليس من الصعب تلمس حالة الإفلاس التركية في سياساتها السورية كما ليس من الصعب أيضاً لحظ جنين للتنافر السعودي- التركي النامي على الأرض السورية والذي كانت حرب الفصائل في الغوطة الشرقية أولى تباشيره، أيضاً هناك العلاقة المتعثرة مع تل أبيب على الرغم من حجم التنازلات الكبيرة التي قدمتها أنقرة للوصول إلى تطبيع العلاقة مع تل أبيب إلا أن هذه الأخيرة تدرك أن ألم اليد التركية المدودة إليها يسمح بالحصول على تنازلات أكبر وعند هذه النقطة تراوح العلاقة التركية- الإسرائيلية، أما العلاقة مع موسكو فهي وجع الأوجاع التي نجحت صحيفة «ويني شفق» التركية في تصويرها خير تصوير فقد قالت إن أردوغان كان قد تقدم بـ١١ طلباً للقاء بوتين قوبلت جميعها بالرفض والعديد منها بالتجاهل وهذا الأخير أمر له العديد من المدلولات السياسية البالغة الأهمية.
أما في الداخل فالقلق قد تخطى حدوده الطبيعية ومشروع أردوغان هو أشبه بمن يريد أن يتلاعب بالبيض والحجر عبر قذفهما في الجو، وبمعنى آخر فقد حسم أردوغان خياراته في مسار أراد لكل شيء فيه أن يتماهى مع شخصه هو وحده تمهيداً لرفع شعار المرحلة المقبلة الذي يقول: «أنا تركيا».
من كل ما سبق فإن واشنطن تبدو مجبرة على الانكفاء عن أنقرة، الأمر الذي ترصده ردات الفعل التركية البالغة التوتر وفي ظل غياب القدرة عن الرد على الطعنة بطعنة أخرى تبدو أنقرة بخيار وحيد هو «الخرمشة» التي تشعر الطرف الآخر بأن القائم بالفعل غير راض عن سلوكه تجاهه، تبدو أنقرة اليوم أكثر احتياجاً إلى إجراء جَردة حساب شاملة لعلاقاتها الإقليمية والدولية، ولربما تبدو أيضاً أنها فاعلة وهو ما يمكن قراءته بين ثنايا خروج داؤود أوغلو من الحزب والسلطة إذ لطالما لعب هذا الأخير دور المنظر الذي يحدد كبرى المسارات وكبرى التوجهات وقد كان يصنف من الصقور فيما يخص الموقف من الأزمة السورية.
الآن من المبكر القول إن هناك تغيراً نوعياً في موقف أنقرة تجاه دمشق فالأمر أعقد من أن يحدده تغيّر في تركيبة السلطة الحاكمة في هذه الأخيرة إلا أنه من الممكن القول إن ذلك التغير قد يكون مؤشراً على حدوث تحوّل دفعت باتجاهه عوامل عدة.

أنقرة تحاول اللحاق بهدف «الآمنة» قبل أن يفوتها قطار الميدان

سامر ضاحي

دفعت التطورات الميدانية الأخيرة في شمال سورية تركيا إلى إعلان استعدادها للقيام بعملية خاصة مشتركة على الجهاديين في سورية لا يشارك فيها الأكراد الذين تصفهم أنقرة بـ«الإرهابيين».
وبدأت الإثنين الماضي «قوات سورية الديمقراطية» (قسد) بغطاء جوي من طيران «التحالف الدولي» الذي تقوده واشنطن، عملية عسكرية لتحرير شمال الرقة من تنظيم داعش المدرج على لائحة الإرهاب الدولي، ما دفع التنظيم لقلب الموازين والخطط الأميركية بعملية مباغتة حاصر من خلالها مدينة مارع، واقترب من بلدة إعزاز حيث الممر الحدودي المهم مع تركيا، وهدفه الأساسي القضاء على المعارضة المسلحة هناك لفرض صفقة على الأميركان وحلفائهم مفادها «إعزاز مقابل الرقة».
التطورات السابقة دفعت وزير الخارجية التركي مولود جاوش أوغلو إلى القول: «ما نتحدث بشأنه مع الأميركيين هو إغلاق جيب منبج في أقرب وقت ممكن (...) وفتح جبهة ثانية»، في إشارة إلى المناطق التي سيطر عليها داعش شمال حلب.
وأضاف المسؤول التركي: «إذا جمعنا قواتنا، فلديهم (الأميركيون) قواتهم الخاصة ولدينا قواتنا الخاصة». وتابع: «نحن نقول نعم يجب فتح جبهة جديدة ولكن ليس بمشاركة حزب الاتحاد الديمقراطي»، الذي تعتبر وحدات حماية الشعب ذات الأغلبية الكردية الجناح العسكري للحزب وتتهمها أنقرة بأنها «إرهابية»، حيث وصف تعاون واشنطن مع «الديمقراطي بأنه «خطوة خاطئة لا تندرج ضمن إطار القيم الإنسانية»، لأن هدف الحزب بحسب زعمه هو «الاستيلاء على أكبر قدر ممكن من المساحات في سورية»

وزير الخارجية التركي مولود جاوش أوغلو

ورغبة منه في تسويق الفكرة التي طرحها وتقليل أهمية التقدم الذي تحققه (قسد) في شمال الرقة اعتبر جاوش أوغلو أن «معارضين سوريين عرباً مسلحين ومدعومين من القوات الخاصة التركية والأميركية وكذلك من دول أخرى حليفة مثل ألمانيا وفرنسا، يمكنهم «بسهولة» التقدم باتجاه مدينة الرقة (شمال) التي يسيطر عليها داعش، معبراً عن أسفه لأن «الولايات المتحدة لا تفي بوعودها»، بتسليم تركيا البطاريات المضادة للصواريخ التي وعدتها بها.
ويبدو أن تقدم داعش باتجاه مارع هدد مخططات أنقرة ومجموعات المعارضة المسلحة التي تدعمها بحجة أنها «معارضة معتدلة» لأن سيطرة التنظيم على مارع وإعزاز تنهي أحلام تركيا بفرض منطقة آمنة في الشمال السوري، وهو الهدف الذي سعت إليه أنقرة طويلاً، ومن ناحية أخرى لأن سيطرة داعش إذا ما تحققت تعطي تسويغاً فرضته القرارات الدولية باستهداف التنظيم من الغارات الروسية والسورية ولعل أنقرة لا ترغب وبشدة في اقتراب الطائرات الروسية مجدداً من حدودها إذ لا تزال أنقرة ترزح تحت الآثار السلبية التي سببها إسقاط طائرة الـ«سو ٢٤» الروسية شمال سورية في تشرين الثاني الماضي والتي سببت توتراً في علاقات البلدين لم ينته حتى اليوم، وهو ما دفع جاويش أوغلو للرد على تصريحات الرئيس الروسي فلاديمير بوتين مؤخراً التي أبدى فيها استعداده لتحسين العلاقات مع تركيا شرط أن تُقدم الأخيرة على خطوات من أجل ذلك، بالقول: «إن الإقدام على مثل هذه الخطوات يتطلب تأسيس مجموعة عمل بين الدولتين، تقوم بمناقشة نقاط الخلاف وتعمل على إيجاد الحلول المناسبة لها، من أجل التوصل إلى حل ينهي الخلاف القائم»، ما يعني أن أنقرة ليست مستعدة لتسعير الخلاف مع الروس مجدداً.
أمر ثالث تخشاه تركيا وهو التطورات السياسية التي شهدتها أمس الأول معارضة الرياض بانسحاب كبير مفاوضي وفدها إلى جنيف محمد علوش وأنباء عن استبعاد رئيس الوفد أسعد الزعبي ما يعني إعادة تشكيل وفد جديد لمعارضة الرياض لا تعترض عليه موسكو ودمشق ولا يحوي ممثلين عمن يسمونهم «تنظيمات إرهابية» كجيش الإسلام وأحرار الشام اللذين تعتبرهما أنقرة وواشنطن «معارضة معتدلة»، ومن ثم تخسر تركيا بعضاً من وزنها الأساسي في وفد مجموعة الرياض ناهيك عن إمكانية فرض تمثيل للأكراد داخل وفود المعارضة أو وفد المعارضة الموحد إن حصل وبخاصة «الاتحاد الديمقراطي» الذي لا يزال الفيتو التركي يمنع مشاركته.
ومن أجل أن تحقق تركيا أهدافها حاولت الدفاع عما تبقى لها من حلفاء في مارع وإعزاز حيث قتلت مدفعيتها ٢٨ من مقاتلي داعش شمالي مدينة حلب، بموازاة استهداف مواقع لحزب العمال الكردستاني في شمال العراق.
ولكن الموقف المقابل لا يبدو حتى الآن مرحباً بالمبادرة التركية مع عودة طائرات التحالف الدولي إلى أجواء مدينة منبج بعد شهر من غيابها، وأغارت على مواقع التنظيم، بعدما استهدفت غاراتها خلال الأيام الماضية مواقع «المعتدلة» بدل داعش في مارع.

تركيا تعرض على أميركا شراكة في سورية لضرب داعش تستبعد «الأكراد»

وكالات

عرضت تركيا على الولايات المتحدة الأميركية القيام بعملية مشتركة شمال سورية لضرب تنظيم داعش المدرج على لائحة الإرهاب الدولية «دون الأكراد» على حين وجهت نيران مدفعيتها على مواقع التنظيم وقضت على ٢٨ مقاتلاً منه.
وقال وزير الخارجية التركي مولود جاوش أوغلو: إن بلاده تعرض على واشنطن القيام بعملية خاصة مشتركة على الجهاديين في سورية لكن من دون قوات كردية تعتبرها تركيا «إرهابية».
وبدأت «قوات سورية الديمقراطية» التي تشكل «وحدات حماية الشعب» ذات الأغلبية الكردية عمودها الفقري الثلاثاء الماضي عملية واسعة لضرب تنظيم داعش بريف الرقة الشمالي، مدعومة من طيران «التحالف الدولي»، رد عليها التنظيم بحصار مدينة مارع شمال حلب.
وبيّن جاوش أوغلو: إن «ما نتحدث بشأنه مع الأميركيين هو إغلاق جيب منبج (في محافظة حلب في شمال سورية) في أقرب وقت ممكن (...) وفتح جبهة ثانية»، وفق ما ذكرت وكالة «أ ف ب» للأنباء.
وأضاف أوغلو: «إذا جمعنا قواتنا، فلديهم (الأميركيون) قواتهم الخاصة ولدينا قواتنا الخاصة». وتابع: «نحن نقول نعم يجب فتح جبهة جديدة ولكن ليس بمشاركة حزب الاتحاد الديمقراطي»، في إشارة إلى الجناح السياسي لـ«وحدات حماية الشعب» التي تصنفها أنقرة «إرهابية». وحاول جاوش أوغلو تسوية فكرة عرضه بالإعراب عن «أن معارضين سوريين عرباً مسلحين ومدعومين من القوات الخاصة التركية والأميركية وكذلك من دول أخرى حليفة مثل ألمانيا وفرنسا، يمكنهم بسهولة التقدم باتجاه مدينة الرقة» التي يسيطر عليها داعش، معبراً عن أسفه لأن «الولايات المتحدة لا تفي بوعودها»، بتسليم تركيا البطاريات المضادة للصواريخ التي وعدتها بها. ووصف جاويش أوغلو تعاون واشنطن مع «الديمقراطي بأنه «خطوة خاطئة لا تندرج ضمن إطار القيم الإنسانية»، لأن هدف الحزب بحسب زعمه هو «الاستيلاء على أكبر قدر ممكن من المساحات في سورية».
من جهتها نقلت قناة «سي إن إن ترك» التلفزيونية التركية بياناً عسكرياً للجيش التركي أكد فيه الأخير «قتل ٢٨ على الأقل من مقاتلي تنظيم داعش الإرهابي في قصف شمالي مدينة حلب السورية يوم الأحد»، وأصاب ٥٨ هدفاً للتنظيم بنيران مدفعية وقاذفات صواريخ، بموازاة استهداف مواقع لحزب العمال الكردستاني في شمال العراق، على حين ذكرت وكالة «قاسيون» المعارضة بأن طائرات التحالف الدولي أغارت صباح أمس، على مواقع داعش «في منطقة جبال الحمام قرب مدينة منبج في ريف حلب الشرقي، موقعةً قتلى بين عناصر التنظيم»، بعدما غاب هذا الطيران عن أجواء منبج نحو شهر، بحسب الوكالة.

عبد اللهيان: الحل السياسي ومحاربة الإرهاب من أولويات إيران

أكد مساعد وزير الخارجية الإيراني للشؤون العربية والإفريقية حسين أمير عبد اللهيان أن التركيز على الحل السياسي والمحاربة الجدية والفاعلة للإرهاب والتعاون الإقليمي في هذا المجال هو من الأولويات المهمة لبلاده، وأنه لولا الخطوات المؤثرة للجيشين السوري والعراقي والقوات المؤازرة لهما في البلدين في محاربة الإرهاب، ومساعدة إيران لما كانت هناك نقطة آمنة في منطقة غرب آسيا، مشيراً إلى أن طهران ستواصل مساعداتها الاستشارية لمكافحة الإرهاب لأن ذلك يساعد على تحقيق الأمن والاستقرار في جميع دول المنطقة والعالم.
وقال عبد اللهيان في تصريح لوكالة ايسنا الطلابية أمس: «لو كانت هناك إرادة دولية جادة لمكافحة الإرهاب فإنه دون أدنى شك لن يكون للإرهابيين أي مكان في مستقبل المنطقة»، موضحاً أنه لولا الخطوات المؤثرة للجيشين السوري والعراقي والقوات المؤازرة لهما في البلدين في محاربة الإرهاب وما تقدمه إيران من مساعدة في مجال مستشاريها العسكريين لما كان كانت هناك نقطة آمنة في منطقة غرب آسيا المهمة والحساسة. وندد عبد اللهيان بالدعم المالي والتسليحي للإرهابيين في سورية والعراق مشيراً إلى أن داعمي هؤلاء والذين يستخدمون الإرهابيين والإرهاب كأدوات يعرضون أمن المنطقة والعالم للخطر ويلحقون الضرر بأنفسهم أيضاً.
وكان الرئيس الإيراني حسن روحاني أكد خلال لقائه أمس في طهران وزير خارجية أوكرانيا بافلو كليمكن أن المحادثات السياسية والحلول السلمية هي الوسيلة الوحيدة لإقرار الأمن المستدام وحل المشاكل الإقليمية.
سانا

حسين أمير عبد اللهيان

مقتل أسترالي في سورية يقاتل داعش

وكالات

قتل عسكري أسترالي سابق في الأربعين من العمر في سورية، حيث كان يقاتل في صفوف «وحدات حماية الشعب» ذات الأغلبية الكردية، لضرب تنظيم داعش، المدرج على اللائحة الدولية للتنظيمات الإرهابية. وقتل ثلاثة أستراليين على الأقل يحاربون إلى جانب الأكراد منذ بدء الحرب في سورية.
وأفادت الصحف الأسترالية أمس، بحسب وكالة «أ ف ب» للأنباء، أن «وحدات الحماية» أعلنت على موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك»، أن الأسترالي ويدعى جيمي برايت، قتل مع ثلاثة مقاتلين يحاربون في صفوف الوحدات.
وقال أسترالي كان يقاتل إلى جانب برايت لشبكة «نيوز كوربوريشن أستراليا»: إن الأخير «قتل قبل ثلاثة أو أربعة أيام»، وإنه أي «برايت» توجه إلى سورية في مطلع عام ٢٠١٥، مضيفاً: «لقد استنتج أن الحكومات لا تفعل شيئاً».
وأعلنت وزارة الخارجية الأسترالية أنه يتعذر عليها في الوقت الحالي تأكيد أو نفي وفاة برايت. وقتل أستراليان آخران على الأقل هما «ريس هاردينغ وإشلي جونستون» في عام ٢٠١٥ بعد انضمامها إلى صفوف المقاتلين الأكراد لمحاربة التنظيم. ويحظر القانون الأسترالي على المواطنين حمل السلاح لمصلحة أي طرف في الحرب في سورية.

مركز ترفيهي وثقافي للعسكريين الروس في مطار حميميم

وكالات

افتتح في مطار حميميم العسكري بريف اللاذقية مركز ترفيه وثقافة للعسكريين الروس المشاركين في العملية ضد التنظيمات الإرهابية في سورية.
وتم تجهيز المركز بخيمتين كبيرتين، ويضم المركز نادياً يتسع لـ٥٠٠ مقعد وقاعة معارض تستضيف في الوقت الحالي معرضاً للوحات فنانين روس وسوريين، حسب الموقع الإلكتروني لقناة «روسيا اليوم».
وشارك في مراسم الافتتاح، رئيس إدارة الشؤون الثقافية في وزارة الدفاع الروسية، أنطون غوبانكوف، ومحافظ اللاذقية إبراهيم خضر السالم، ومدير الإدارة السياسية اللواء أسامة خضور.
وسلم غوبانكوف للمركز هدية من وزير الدفاع الروسي سيرغي شويغو، لوحة فنية بريشة الفنان ليونيد شتريكمان أطلق عليها «سو-٣٤ شفعاء سماويون».
وبعد المراسم الرسمية استضاف المركز أول حفل موسيقي، شارك فيه الممثل الروسي المعروف سيرغي بيزروكوف الذي أدى عدة أغانٍ من تأليف الشاعر والمغني السوفييتي الشهير فلاديمير فيسوتسكي، وتلا عدة قصائد للشاعر الروسي الكبير سيرغي يسينين. كما أحيا الحفل فرقة الغناء والرقص التابعة للقوات الجوية الفضائية الروسية وفرق فنية لأطفال سوريين.

حفل فني راقص في مركز حميميم الترفيهي (نقلاً عن قناة روسيا اليوم)

الصحفي الياباني جومبي ياسودا الذي فقد في سورية العام الماضي

«الفرصة الأخيرة»: عبارة في صورة جديدة لصحفي ياباني مفقود في سورية

وكالات

نشرت صورة جديدة على الإنترنت للصحفي الياباني جومبي ياسودا الذي فقد في سورية العام الماضي، ظهر فيها وهو يحمل ورقة كتب عليها «الفرصة الأخيرة».
وتظهر الصورة التي عرضتها وسائل الإعلام اليابانية الإثنين الصحفي جومبي ياسودا الذي فقد منذ نحو عام، وفق ما نقلت وكالة الصحافة الفرنسية، وهو يرتدي قميصاً «برتقالي اللون». ويحمل ورقة كتب عليها بخط اليد «أرجوكم ساعدوني. إنها الفرصة الأخيرة. جومبي ياسودا».
وعرضت شبكة التلفزيون اليابانية العامة «آن إتش كي» وسائل إعلام أخرى الصورة. وقال وزير الخارجية الياباني فوميو كيشيدا للصحفيين: إن «الرجل الذي يظهر في الصورة هو ياسودا على الأرجح». وأضاف: إن «الحكومة تقوم بتحليل الصورة». ومن غير الواضح أين ومتى التقطت الصورة، لكنها تأتي بعد تسجيل فيديو لياسودا بث على الإنترنت في آذار الماضي. ويقول الرجل الملتحي الذي ظهر في تسجيل الفيديو الذي تبلغ مدته دقيقة واحدة، باللغة الإنكليزية: «مرحبا، أنا جومبي ياسودا واليوم عيد ميلادي ١٦ آذار».
ووضع التسجيل على الإنترنت شخص يدعى «طارق عبد الحق»، ونقلت عنه وكالة «فرانس برس»: إن الشريط سلم إليه من قبل جماعة تحمل اسم «النور»، وأوضح أنه «كلف من قبل جبهة النصرة القيام بوساطة للإفراج عنه».
وذكرت شبكة «آن إتش كي» أن الشخص نفسه هو الذي وضع الصورة الجديدة على الإنترنت.
وقتل تنظيم داعش المدرج على اللائحة الدولية للتنظيمات الإرهابية، مراسل الحرب الياباني كنجي غوتو وصديقه هارونا يوكاوا بقطع الرأس. وتعرضت حكومة طوكيو لانتقادات على ما اعتبره معارضوها رداً مقصراً على الأزمة آنذاك وتفويت فرص على ما يبدو لإطلاق سراح الرجلين. وأفرج مؤخراً عن ثلاثة صحفيين إسبان خطفوا في سورية منذ نحو عشرة أشهر في حلب بشمال سورية. وقالت وكالة الأنباء الإسبانية «أوروبا»، وفق ما نقلت عنها «أ ف ب» إنهم التقوا ياسودا أثناء احتجازهم.

تكرار القصف على الأحياء الآمنة أجبر المواطنين على التخلي عن الزجاج

حلب مدينة بنوافذ بلاستيكية

وكالات

يفتقد سكان مدينة حلب لخصوصيتهم داخل منازلهم، إذ يكاد لا يخلو بيت أو متجر من نوافذ وواجهات بلاستيكية، بعدما أجبر تكرار القصف على الأحياء الآمنة، المواطنين على التخلي عن الزجاج، لئلا يضطروا إلى تغييره في كل مرة تسقط قذيفة هنا أو صاروخ هناك.
وذكر تقرير لوكالة «أ ف ب» للأنباء أنه «في منزله في حي الميدان في الجهة الغربية في حلب، يضع عمار وتار وهو مدرس للغة الأجنبية، البلاستيك على نوافذ منزله عوضاً عن الزجاج الذي انكسر».
ويقول عمار: «كل ما لدينا من بللور تكسر بسبب القذائف، غيرناه أول مرة وغيرناه ثاني مرة وثالث مرة (...) لكن هذه المرة لن أغيره».
ومنذ العام ٢٠١٢ لم تهنأ مدينة حلب بالهدوء. فهذه المدينة المقسمة بين أحياء شرقية تحت سيطرة التنظيمات المسلحة وأخرى غربية تحت سيطرة الحكومة السورية اعتادت على المعارك والقصف، حتى إن اتفاق الهدنة الذي يسري في مناطق عدة في سورية منذ نهاية ٢٧ شباط تعرض للخرق والانهيار مرات عدة فيها.
وبسبب المعارك والقصف لم يعد سكان مختلف أحياء حلب يعتمدون على الزجاج مع ارتفاع كلفته وتحوله إلى شظايا بفعل الضغط.
وتظهر مقاطع فيديو التقطتها عدسة «فرانس برس»، في أحياء حلب، أبنية ومنازل شبه مدمرة ونوافذ وأحياناً واجهات المحال مغطاة بالنايلون أو البلاستيك المقوى.
وروت المعلمة إسراء المصري معاناتها مع الزجاج والنايلون على حد سواء، في منزلها في حي الميدان، قائلة: «أصيبت ابنتي بشظية في رجلها نتيجة سقوط زجاج النافذة عليها، وبسبب القصف المتكرر توقفت عن إصلاح الزجاج وقررت استبداله بالنايلون لنواجه مشاكل جديدة من دخول الحشرات إلى الغبار وروائح المحروقات من المولدات الكهربائية والضجيج، وكل ذلك يؤثر على الصحة وعلى دراسة أولادنا».
وعدم وجود نوافذ زجاجية يعني أيضاً فقدان الخصوصية، فالنايلون الذي يتطاير مع الهواء يشعر السكان وكأنهم مكشوفون على جيرانهم.
بدورها أم أحمد، وهي ربة منزل في الـ٥٢ من العمر، تقول بعدما اضطرت أيضاً إلى استبدال الزجاج بالنايلون: «أصبح كل شئ مكشوف أمامنا»، وتوضح أن النايلون يتمزق سريعاً ويطير من ضغط الهواء، «فلا أستطيع تبديل ملابسي أنا وبناتي إلا في الحمام أو الممرات حتى لا يرانا الجيران».
وتضيف: «الخصوصية موضوع مقدس جداً لدى العائلات الحلبية، أما اليوم فلا نستطيع الجلوس في الغرف براحة وكأننا نعيش في الشارع».
وقد يكون محمد البوظ من أكثر الناس الذين تأثروا بهذه الحالة التي فرضت على مدينة حلب، إذ يتحسر على تحطم بضائعه التي تكسرت جراء القصف، وهو صاحب متجر لبيع الزجاج بشكل خاص في حي الميدان، حسبما أورد التقرير.
ويقول: «تكسرت البضائع مرات عدة جراء القصف، ولم أعد أتمكن من إحضار أخرى جديدة، فلا أمان والعالم باتت تخاف البلور وتركب النايلون».
ويبلغ سعر لوح الزجاج اليوم في حلب ٣٣٠٠ ليرة سورية (ست دولارات) مقارنة مع ٤٢٥ ليرة قبل الحرب، وفق ما نقلت «أ ف ب» عن بوظ. أما سعر متر النايلون فيبلغ ٥٠٠ ليرة كحد أقصى.
وعلى الجانب الثاني في حلب، في الأحياء الشرقية أيضاً، تبدو واجهة محل أبو محمد، أحد التجار الذين يملكون محلاً لبيع العطور وأدوات التجميل في حي الزبدية، محطمة تماماً، وكسواه من سكان المدينة، يقول: «استبدلت الزجاج بالنايلون فهو أرخص، فالقصف في هذه المنطقة يتكرر كثيراً وفي أي لحظة يمكن».
وفي حي طريق الباب، فقد منزل «أبو عمر» (٦٩ عاماً)، رونقه. فقد تحطم «زجاج النوافذ والأبواب الذي كان من النوع الفرنسي الملون الفاخر» ليتناسب مع هذه المنزل المبني وفق العمارة العربية التقليدية. لكن النايلون سبب لأبو عمر مشاكل عديدة إن لناحية «الضوضاء وتسرب المياه وبشكل خاص القطط الشاردة التي تمزقه وتدخل المنزل بحثاً عن طعام».
وبرغم المشاكل الناتجة عن استخدام النايلون، يختصر البعض فائدته بأنه لا يتسبب بالضرر ذاته كما الزجاج، فهو ببساطة لا يتحطم ولا يتحول إلى شظايا.
وحسب التقرير، فقد أصيب علي مكانسي (٣٢ عاماً) بيده اليمنى بعدما سقط عليه لوح كامل من الزجاج نتيجة قذيفة هاون أصابت أحد المنازل القريبة منه في حي الشعار في الجزء الشرقي.
وبسبب القصف المتواصل، لجأ مكانسي كما غيره إلى استبدال الزجاج في منزله ومتجره بالنايلون. والنايلون ببساطة، بالنسبة له «رخيص ولا يتسبب بأي ضرر في حال حصول انفجار قريب».